

إمارة الحج في عهد الخليفة أبي العباس السفاح 132-136هـ / 749-753م

أ.م.د. وجدان فريق عناد
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

المقدمة

يعد موضوع إمارة الحج من الموضوعات المهمة في التاريخ الإسلامي، فهو يتعلق بأحد أركان الإسلام، ومسؤولية إقامة الحج وإمارته كبيرة، ومن الأسباب التي كانت وراء اختيار عنوان هذا البحث " إمارة الحج في عهد الخليفة أبي العباس السفاح"، أن الموضوع يقع ضمن دائرة اهتمامنا في متابعة إمارة الحج في الدولة العربية الإسلامية، لاسيما إننا بحثنا الموضوع ذاته في دراسات سابقة . وقد تناولنا إمارة الحج حتى نهاية الدولة الأموية . إن الدراسات العديدة التي كتبت عن هذا الموضوع، والخاصة ببداية الدولة العباسية عامة، والخليفة العباسي أبي العباس السفاح (132-136 هـ / 749-753 م) خاصة، لم تسلط الضوء الكافي على إمارة الحج، على الرغم من أهميتها لكونها المرآة التي تعكس واقع ما كان يتضمنه الموضوع في تلك الحقبة .

أما المنهج الذي اعتمدنا عليه فيتلخص بذكر ترجمة أمير الحج في السنة التي يكون فيها أميراً للحج، وليس عندما يرد لأول مرة كما هو متعارف عليه، لكونهم (أمراء الحج) المادة التي يدور حولها البحث، كما حاولنا الربط بين إمارة الحج والأحداث السياسية التي أثرت في تلك الإمارة، ووجدنا بعض الأخبار المتفرقة ذات علاقة بالبحث لكنها غير محددة بسنة معينة، لذلك تم وضعها في نهاية مدة خلافة السفاح، كما لا بد من الإشارة إلى التفاوت في تراجم بعض أمراء الحج، وهذا يعود إلى قلة المعلومات التي أوردتها المصادر، بل أحيانا ندرتها . وتناول البحث كذلك التعريف بإمارة الحج وأنواعها، ومن ثم أهمية موسم الحج بالنسبة للدعوة العباسية، فضلاً عن تتبع أخبار إمارة الحج في عهد الخليفة السفاح خلال سني خلافته، لبيان أهميتها في تثبيت أركان الخلافة العباسية الناشئة .

أولاً: إمارة الحج وأنواعها

يعد منصب الولاية (الإمارة) بأنواعه كلها من المناصب التي أثارت الاهتمام، لأن " ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا يقام الدين ولا الدنيا إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، فلا بد لهم عند الاجتماع من رأس" (١) .

فكان من الطبيعي أن يكون لإمارة الحج نصيبها من الأولوية في الاهتمام لدى الفقهاء، لكون الحج أحد الركائز الأساسية في العقيدة الإسلامية، ولأن من يتولى إمارة الحج يكون " قد حل بهذه المرتبة الشريفة فوق النيرين، وعلا محله على السماكين، وناب عن الإمام الأعظم في خدمة الحرمين الشريفين " (٢).
لقد حدد الفقهاء الولاية على الحج بنوعين: ولاية على تسيير الحجج، وولاية على إقامة الحج (٣).

1- الولاية على تسيير الحجج

إن من يتقلد إمارة الحج يعني بأنه سيكون هو القائد المسؤول عن قافلة الحجج منذ انطلاقها حتى وصولها إلى مكة، والعودة بها إلى ديارها، ومن أولى مهماته الحرص على سلامة القافلة وأمنها. وقد نظر الفقهاء إلى هذه الولاية، ومنهم الماوردي، على إنها " ولاية سياسية وزعامة تدبير " (٤)، وحددوا لمن يتولاها صفات وواجبات.
إن ولاية تسيير الحجج تنقطع للمدة من السابع وحتى الثالث عشر من ذي الحجة، إذ تبدأ خلالها ولاية إقامة الحج، وبعد انتهاء مناسك الحج، تعود ولاية تسيير الحجج، وتنتهي بالعودة إلى البلد الذي انطلقوا منه. أما إذا كان الأمير قد جمع بين ولاية تسيير الحجج، وإقامة الحج، فإن ولايته تستمر قائمة، وأيا كانت نوع الولاية فبعد انتهاء أيام الحج، يمهل الحجاج الأيام الكافية لقضاء حوائجهم المختلفة، وتزول ولايته عن الراغبين في البقاء بمكة، ويجعل طريق العودة ماراً بالمدينة المنورة لزيارة قبر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، لما في ذلك من الأجر والثواب (٥).
وعند دخول الحجاج ديارهم تنتهي ولايته عليهم (٦). وبعد العودة عليه أن يلتقي بالخليفة لاطلاعه على أخبار الرحلة وموسم الحج لذلك العام (٧).

2- الولاية على إقامة الحج

وهي ولاية دينية، والأمير هنا إمام للمسلمين في أداء مناسك الحج، وتنعقد هذه الولاية لمدة سبعة أيام ابتداءً من اليوم السابع وحتى الثالث عشر من ذي الحجة، وما قبل وبعد هذه المدة فهو أحد الرعايا، إن كانت ولايته فقط لإقامة الحج، وهي على نوعين:
(أ) ولاية مطلقة : إذا تولى الأمير نفسه إقامة الحج في كل عام.
(ب) ولاية خاصة : إذا تولى الأمير إقامة الحج لموسم واحد وكانت ولايته محددة بذلك (٨).

أما عن تعيين أمير الحج، ففي عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان هو الذي يقوم بتعيين الأمير على الموسم، وقد أَمَرَ على الحج عتاب بن أسيد في سنة 8هـ/629م، وأبا بكر الصديق رضي الله عنه في سنة 9هـ/630م، وحج صلى الله عليه وآله وسلم بالناس في حجة الوداع سنة 10هـ/631م (٩).

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم استحدث منصب الخلافة، والخليفة هو خلف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في تولي مهماته كافة عدا النبوة ^(١٠)، لذلك أصبح إليه أمر تعيين أمير الحج .

لقد حرص الخلفاء -لاسيما الراشدين- على أداء الفريضة سنوياً، باستثناءات قليلة أجبر الخلفاء فيها على البقاء في مركز الدولة، وفي هذه الحالة كان الخليفة يرسل أميراً للحج ينوب عنه في إقامة مناسكه، فالخليفة هو الجهة الرسمية والشرعية لاختيار أمير الحج، ومن واجبه الديني إزالة المعوقات التي قد تحول دون أداء المسلمين هذه الفريضة أو على أقل تقدير تيسيره عليهم، ومن سبله لذلك تعيين الولاة على ولاية الحج ^(١١). وقد جعل الفقهاء من واجبات الأمير (الوالي) الذي اختاره الخليفة لإدارة أي إقليم في الدولة العربية الإسلامية "تسيير الحجاج من عمله، ومن سلكه من غير أهله حتى يتوجهوا معانين عليه" ^(١٢).

أما في عهد الخلافة الأموية (41-132 هـ / 661-749 م) فقد برز بشكل جلي دور إمارة الحج في الصراع السياسي الذي رافق ذلك العهد، فكل قوة سياسية كانت تحاول السيطرة على منطقة الحرمين، وأن يكون أمير الحج منها، وكان ذلك منذ بداية ذلك العهد، وعلى الرغم من أن إمارة الحج كانت تعقد بأمر الخليفة الأموي، إلا أن هناك حقب خرجت فيها إمارة الحج خصوصاً، والحجاز عموماً من نفوذه . كما يلاحظ أن غالبية أمراء الحج كانوا من أمراء بني أمية، وأكثرهم ممن أشغل ولاية الحجاز ^(١٣). ولا بد أن يكون الخليفة دقيقاً في اختيار أمير الحج أيا كان نوع ولايته- تسيير الحجاج أو إقامة الحج- لأنه "منصب جليل، ومحل مقداره نبيل، يجتمع فيه العلماء والفقهاء والأولياء، والقوي والضعيف، والعاجز والسخيف، والنساء والصبيان، والأتباع والغلمان، فقد تعين على ولي الأمر أن لا يولي على وفد الله تعالى إلا من علم استقامة أحواله، واختبره في دينه وفعاله ومقاله، ولا يقدم الرجل لكونه طلب أو سبق في الطلب" ^(١٤).

ومن الأمثلة على الكتب التي كان يوجهها الخليفة إلى أمير الحج عند تعيينه : " فإن أمير المؤمنين قد اختارك من إقامة الحج لوفد الله وزور بيته، للأمر العظيم قدره، الشريف منزلته، فعليك بتقوى الله وإيثار مراقبته، ولزوم الهدى المحمود والطريقة المثلى والسيرة الجميلة التي تشبه حالك" ^(١٥). ويمكن استنتاج أن منصب أمير الحج الديني والإداري يعد امتداداً طبيعياً وتاريخياً لمجموعة من المناصب الإدارية في مكة قبل الإسلام، هذه المناصب التي تعطي الدلالة نفسها إلا إنها اختلفت معها بالتسميات، وما نعينه هو الوظائف الدينية في مكة، تلك الوظائف التي كانت متفرقة في بطون مكة وراثية، وتمثل الوجهتين الدينية والإدارية.

أهمية موسم الحج للدعوة العباسية

لقد تمتع العباسيون في مكة المكرمة بحظوة كبيرة بين أهلها، وذلك للمكانة الاجتماعية التي كانت لجدهم العباس ^(١٦) الذي كانت بيده السقاية ^(١٧) وعمارة المسجد ^(١٨) الحرام، فضلاً عن المكانة العلمية التي أتصف بها عبد الله بن العباس ^(١٩)، ومن بعده أبنائه وأحفاده ^(٢٠).

وقد أفاد العباسيون من تلك المكانة الاجتماعية والعلمية، فبعد وفاة علي بن عبد الله بن عباس ^(٢١) (ت 118 هـ / 736 م) احتل أولاده المنزلة نفسها وأصبح لهم دور مؤثر في الدعوة العباسية.

وعندما بدأ النشاط السياسي للعباسيين كانت مكة أحد مراكز الدعوة، وظهر من بينهم أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (ت 124 هـ / 741 م) ^(٢٢) وكان يسكن مكة ثم انتقل إلى الشام، وهو الإمام الذي لا يعلم به إلا المقربين، واتخذ النقباء والدعاة من الحج والعمرة وسيلة للاتصال والتواصل فيما بينهم وبين الإمام، فعقدوا الاجتماعات والاتفاقات، كما كان يطلع على أخبار الدعوة والدعاة، وإلى مكة كانت تنقل الزكاة من خراسان والعراق ^(٢٣)، وكانت تلك اللقاءات تتم في بيوت العباسيين التي اتخذوها مراكز سرية للدعوة، ولاسيما تلك التي كانت تقع في أعلى مكة ^(٢٤). وقد حول محمد بن علي العمل السياسي من الدعوة الهاشمية إلى العباسية، وذلك بعد أن تنازل له ابن عمه أبي هاشم عن الإمامة ^(٢٥). وبعد وفاته في سنة 125 هـ / 742 م خلفه ابنه إبراهيم الإمام الذي أرسل من مكة الراية (السحاب)، واللواء (الظل) إلى أبي مسلم بخراسان ^(٢٦).

إذن في مكة كان ظهور الدعوة العباسية وعقد لواءها وشعارها، وموسم الحج كان الوقت ملائماً للاتصال بالإمام في مكة ^(٢٧).

وبعد أن حظيت مكة المكرمة بتلك المكانة المميزة والمهمة في الدعوة العباسية، أصبح لها دور آخر يوازي، إن لم يكن أكثر أهمية، أشار إليه اليعقوبي بقوله: "إنما تحقق الخلافة لمن كان الحرمان بيده، ولمن أقام الحج بالناس" ^(٢٨). وبذلك يكون على الخليفة الجديد إثبات أن أمر الدولة العربية الإسلامية قد انتقل إلى العباسيين، وذلك من خلال الاهتمام بإمارة الحج.

إمارة الحج في سنة 132 هـ / 749 م

في سنة 132 هـ / 749 م حج داود بن علي بن عبد الله بن عباس ^(٢٩)، وهو: أبو سليمان داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (81 - 133 هـ / 700-750 م) أمير من بني هاشم، وهو عم الخليفة أبو العباس، وصف أنه كان خطيباً، فصيحاً. ومن كبار القائمين بالثورة على الأمويين، وكان يقيم بالحميمة ^(٣٠) من أرض الشراة ^(٣١). وبعد انتصار العباسيين تولى إمارة الكوفة ثم عزل عنها في سنة 132 هـ / 749 م ^(٣٢)، وعين الخليفة محله ابن أخيه عيسى بن موسى ^(٣٣)، وتولى إمارة المدينة ومكة واليمن واليمامة والطائف، واستمرت إمارته

حتى توفي سنة 133هـ / 750م، أي إن مدة حكمه كانت سنة واحدة، وهو أول من ولي الحجاز من العباسيين، وأول من أقام الحج للناس في عهد العباسيين^(٣٤).
ويبدو إن استعمال الخليفة لعمه على مكة والمدينة لم يكن دون أسباب، فالدعوة العباسية في بدايتها، وموسم الحج من أهم وسائل الإعلام في ذلك الوقت لتبليغ المسلمين عن الانتصارات التي حققها العباسيون في حربهم مع الأمويين، وبأن الخلافة العباسية قد بدأت وأن الخلافة الأموية قد انتهت، فكان من الأولى أن يكون الخليفة السفاح هو أمير الحج في هذا الموسم، لأهميته للدولة العباسية الناشئة.
ولكن الذي منعه أنه قضى بقية سنة 132هـ / 749م في القضاء على فلول الجيوش الأموية، وتثبيت سلطان الدولة العباسية، فلم يقتل الخليفة الأموي مروان بن محمد (127-132 هـ / 744-749 هـ) إلا في الأيام الأخيرة من شهر ذي الحجة من تلك السنة، لذلك صعب عليه الابتعاد عن تلك الأحداث، فإختار أن يكون عمه ممثلاً عنه في ذلك الموسم^(٣٥).

وحين قدم داود بن علي إلى الحجاز كان آخر عامل أموي تولى الحجاز الوليد بن عروه بن عطية السعدي^(٣٦)، يقيم بمكة، ولم يكن يعلم بأن الناس قد بايعوا أبو العباس، فلما علم هرب^(٣٧)، وقدم داود وخطب خطبة مشهورة، ذكر فيها ما فضل الله به أهل مكة، فقال: "إنما كانت لنا فيكم تبعات وطلبات، وقد تركنا ذلك كله، وأنتم آمنون بأمان الله أحمركم وأسودكم، وصغيركم وكبيركم، وقد غفرنا التبعات، ووهبنا الظلمات، فلا ورب هذه البنية لا نهيج أحد، وضرب بيده إلى الكعبة، فبينما هو يخطب إذ قام سديف بن ميمون^(٣٨)، فقال: أصلح الله الأمير، أدنني منك، وأذن لي في الكلام، فقال: هلم، فصعد المنبر حتى كان دون داود بمراقبة، ثم أقبل على الناس بوجهه، فحمد الله وصلى على محمد ثم قال: أتزعم الضلال، (خطئتم أعمالهم)، أن غير آل رسول الله أولى بترائهم، ولم، وبم معاشر الناس، ألهم الفضل بالصحابية دون ذوي القرابة، الشركاء في النسب، والورثة للسلب، مع ضربهم في الفئ لجاهلكم، وإطعامهم في اللأواء جائعكم، وإيمانهم بعد الخوف سائلكم، لم ير مثل العباس بن عبد المطلب، اجتمعت له الأمة بواجب حق الحرمة، أبو رسول الله بعد أبيه، وجلدة ما بين عينيه يوم خبير، لا يرد له أمراً، ولا يعصي له قسماً. إنكم والله، معشر قریش، ما اخترتم لأنفسكم من حيث اختار الله لكم طرفة عين قط. ثم نزل، فاستتم داود خطبته ثم نزل " ^(٣٩).

ويبدو أن ذلك الكلام لم يكن يحمل في طياته حقيقة نوايا داود بن علي، وإنه فقط من باب الدعاية السياسية، حتى ينقل الحجاج المسلمون في مكة المكرمة تلك الصورة إلى أقاليمهم، فما أن انتهى موسم الحج وتفرق الحجاج عائدين إلى ديارهم حتى أظهر داود بن علي نواياه الحقيقية.

عند انتهاء الموسم وجه داود إلى قوم من بني أمية كانوا بمكة فقتل جماعة منهم، وجماعة أخرى أوثقهم بالحديد فوجهوا للطائف فقتلوا، وحبس جماعة ثالثة حتى ماتوا في السجن، وفي المدينة فعل الأمر نفسه^(٤٠)، حتى أن عبد الله بن الحسن بن الحسن

(٤١) قال له : " يا أخي إذا قتلت هؤلاء فمن تباهي بملكه ؟ أما يكفيك أن يروك غادياً ورائحاً فيما يذلهم ويسوءهم، فلم يقبل منه وقتلهم " (٤٢).

ويبدو أن داود بن علي لم يكن مطمئناً لعبد الله بن الحسن العلوي، بدلالة عدم أخذه بنصيحته، واعتقد داود إنه يريد بها الإبقاء على من بيده من رجال الدولة الأموية، فقد كان داود يرى أن في إبقائهم خطراً عليه وعلى الدولة العباسية الناشئة، وذلك خشية أن يجدوا الفرصة للوثوب أو إحداث الاضطراب، لاسيما في تلك الظروف، فلا بد أن تكون الضربة شديدة، حتى يكونوا عبرة لغيرهم، فتستقيم له الأمور. والذي لاشك فيه أن عبد الله بن الحسن أراد بتلك النصيحة حقن دماء المسلمين، إلا إن داود بن علي كان ينظر للموضوع من ناحية أخرى بعد أن أصبحت له السلطة والحكم (٤٣)، لذا يعد داود بن علي من الشخصيات الكبيرة في العصر العباسي، وإن تعيينه والياً على مكة والمدينة واليمامة دلالة على أهمية تلك الأماكن، والحاجة الماسة إلى أن يكون من يليها تتوفر فيه هيبة الأمراء، وفصاحة الخطباء وكرم الولاة مع العلم والأدب والشجاعة، فقد روى الأحاديث وشجع الشعراء وناظر العلويين، وخطب في مسجد الكوفة (٤٤) وفي المسجد الحرام، وكانت هيئته تصغر لها هيبة ولاة الأمويين (٤٥)، وبذلك يكون في هذه السنة داود بن علي هو أمير الحج، وإمارته على الحج من نوع الولاية الخاصة.

إمارة الحج في سنة 133 هـ / 750 م

حج بالناس سنة 133 هـ / 750 م زياد بن عبيد الله الحارثي (٤٦)، والي مكة والمدينة والطائف واليمامة (٤٧).

وزياد هو : زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي ، خال الخليفة أبو العباس السفاح، ولآه على مكة والمدينة والطائف واليمامة بعد وفاة واليها عم الخليفة داود بن علي في شهر ربيع الأول سنة 133 هـ / 750 م (٤٨).

وبما أن زياد بن عبيد الله الحارثي كان هو الوالي على هذه المناطق، وله مع الخليفة روابط نسب، لذلك اعتقد الخليفة إنه مؤهل ليكون أميراً لموسم الحج لتلك السنة .

وذكر خبر عنه : أن زياد بن عبيد الله الحارثي كان يجلس في مسجد مكة ويصيح من له مظلمة، فجاء إليه أعرابي يشتكي من أن بقرة لجاره خرجت من منزله فنطحت أبنته فمات فقال : زياد لكاتبه حكمه في أن يدفع الجار البقرة إلى الإعرابي، وقبل أن يختم الكتاب مر ابن جريج (٤٩)، فأرسل إليه يسأله عن الحكم في هذه المسألة، فكان جوابه : " ليس له شيء قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العجما جرحها جبار " عند ذلك أمر زياد كاتبه بشق الكتاب وأمر الإعرابي أن ينصرف فقال الإعرابي : " سبحان الله تجمع أنت وكاتبك على شيء ثم يأتي هذا الرجل فيردكما " فأجاب زياد : " لا تغترن بي ولا بكاتبتي فو الله ما بين جيلها أجهل مني ولا منه هذا الفقيه يقول ليس لك شيء " (٥٠). لقد كانت إمارة زياد على الحج في ذلك العام من نوع الولاية الخاصة.

إمارة الحج في سنة 134هـ / 751م

حج بالناس سنة 134هـ / 751م والي الكوفة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس^(٥١).

وهو : عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي أبو موسى (102-167هـ / 721-783م)، ولد ونشأ في الحميمة، وهو ابن أخ الخليفة أبو العباس السفاح، ومن الولاة والقادة، لقب بشيخ الدولة، ووصف أنه من أهل النجدة والرأي، وولاه عمه الخليفة الكوفة وسوادها سنة 132هـ / 749م، كما جعله ولياً لعهد عمه المنصور، إلا إن المنصور بعد أن آلت إليه الخلافة عزله عن الكوفة، وأقنعه مقابل مال كثير أن يكون ولياً لعهد ابنه المهدي سنة 147هـ / 764م، وبعد أن تولى المهدي الخلافة خلعه عن ولاية العهد سنة 160هـ / 776م، وذلك باستخدام التهديد، وبقي بالكوفة حتى وفاته^(٥٢).

ويبدو أن السفاح قد استعمل عيسى بن موسى هذه المرة مع إن خاله زياد الذي كان أميراً للحج في السنة الماضية وهو والي مكة والمدينة، كان لا يزال موجوداً في ولايته^(٥٣)، وذلك لأسباب أخرى منها محاولة الخليفة إرضاء المقربين منه بإعطائهم دور لائق، ليشعرهم بمكانتهم وأهميتهم للدولة العباسية في تثبيت أركانها . وكانت إمارة عيسى على الحج في ذلك العام من نوع الولاية الخاصة على الحج .

إمارة الحج في سنة 135هـ / 752م

حج بالناس في سنة 135هـ / 752م سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس والي البصرة وأعمالها^(٥٤).

وهو : سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس (82-142هـ / 701-759م) عم الخليفة أبو العباس السفاح، ومن الموصوفين بالكرم والجود، وذكرت المصادر روايات عن ذلك. وولاه ابن أخيه الخليفة السفاح إمارة البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان سنة 133هـ / 750م، واستمرت ولايته حتى سنة 139هـ / 756م، وبقي بعد ذلك يسكن البصرة إلى أن توفي فيها وهو ابن تسع وخمسين سنة^(٥٥). ويبدو أن اختيار سليمان هذه المرة لإمارة الحج كان للأسباب نفسها التي جعلت الخليفة يختار عيسى في السنة السابقة لها، وليس في ذلك الوقت تكريم أكبر وأهم من إمارة الحج . وإمارته كانت من نوع الولاية الخاصة على الحج .

إمارة الحج في سنة 136هـ / 753م

حج في سنة 136هـ / 753م عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو جعفر الذي لقب بعد توليه الخلافة بالمنصور^(٥٦). وذكر الطبري : في سنة 136هـ / 753م حج المنصور وهو ولي العهد، وكان أبو مسلم الخراساني قد طلب الإذن في القدوم إلى العراق للحج، فأذن السفاح له على أن يأتي في خمسمائة من

الجند ، إلا أن أبو مسلم أراد أن يكون الجند الذين معه أكثر من ذلك بحجة " إنني قد وترت الناس ولست أمن على نفسي "، فكتب بذلك إلى الخليفة السفاح، فسمح له أن يأتي بألف، وكتب له " أن أقبل في ألف، فإنما أنت في سلطان أهلك ودولتك، وطريق مكة لا تحتل العسكر " (٥٧).

إلا إن أبو مسلم جاء بثمانية آلاف فرقه بين نيسابور (٥٨) والري (٥٩)، وجلب معه أموال وخزائن، فضلاً عن أموال الجبل، فخلفها بالري، ولما وصل إلى العراق والتقى بالخليفة، طلب الإذن بالحج فأذن له وقال له : " لولا أن أبا جعفر حاج لوليتك الموسم " (٦٠).

وبعد أن انتهى الموسم وعاد أبو جعفر وأبو مسلم، ولما وصلا بين البستان وذات عرق، جاء الكتاب بموت أبي العباس إلى أبي جعفر، وكان يتقدم بالمسير بمقدار مرحلة عن أبي مسلم، فبعث أبو جعفر إلى أبي مسلم يطلب منه أن يلحق به لأن هناك أمر مهم، فأسرع أبو مسلم حتى وصل إلى أبي جعفر، وعلم بالخبر وسارا حتى دخلا الكوفة (٦١).

يبدو أن أبو العباس السفاح كان يشعر بالخوف والارتياح من أبي مسلم الخراساني، بسبب ازدياد نفوذه واشتداد بأسه، على الرغم من الانتصارات التي أحرزها، كما إن أبا مسلم في سلوكه يظهر إنه يشعر في قرارة نفسه بأنه صاحب الفضل الأول في قيام الدولة العباسية، وإنه لولاه لما قامت لهم دعوة . كما إن الخراسانيين كانوا يرون فيه بطلاً يأترون بأمره، لهذا كان كثيراً ما يخالف أوامر الخليفة ويعترض على نقل السلطة من أيدي القادة إلى أعمام الخليفة، وكان أبو جعفر المنصور يشعر بخطورة أبي مسلم أكثر من أخيه الخليفة، ولهذه أشار عليه بقتله وقال : " لست بخليفة ما دام أبو مسلم حياً "، ولكن الخليفة أبا العباس رفض ذلك وطلب منه عدم التعرض لأبي مسلم بسوء خوفاً من المتاعب التي قد تنجم عن قتله، لاسيما إن الدولة لازالت بحاجة إلى جهود أبي مسلم وجنوده الخراسانيين (٦٢).

إلا إن هذه الأهمية لم تمنع الخليفة أبا العباس من أن يعمل على مضايقة أبي مسلم والحد من نفوذه، ومن ذلك أنه أوعز إلى أخيه أبي جعفر بأن يحج في تلك السنة كي تكون له إمارة الحج، بدلاً من أبي مسلم ، وذلك بعد أن علم بعزم أبي مسلم على الحج، وأنه قادم إلى العراق ليطلب الأذن منه بالحج، وكان من المفروض أن يولي الخليفة أبا مسلم إمارة الحج له في تلك السنة، للمكانة التي يحتلها، ولأهميته في الدولة كما كان يعتقد، وتوليته لأمارة الحج في تلك السنة (136 هـ / 753 م) تأكيد واعتراف من الخليفة بذلك، فضلاً عن أن هذا الأمر لو تم فإنه سيحقق لأبي مسلم أفضل وسيلة للإعلان والتعريف بشخصه ودوره في الدعوة العباسية لكافة المسلمين الذين

يتجمعون من كل أنحاء العالم الإسلامي، ويبدو أن أبا مسلم كان يمهّد من خلال ذلك إلى خطوة تالية أكبر هي الاستيلاء على الخلافة بعد أن ينتهي موسم الحج ويرجع إلى العراق عائداً إلى ولايته وبلاده خراسان، وإلا بماذا يمكن أن تفسر الأعداد الكبيرة من الجنود والأموال التي اصطحبها معه وتركها قريباً من بلاد الخلافة - في الري - ، إلا

إن الخليفة كان منتبهاً، وفطن إلى مخططات أبي مسلم، ولم يكن غافلاً عن نواياه، لذلك كان مستاءً عندما أبلغه الخليفة أن إمارة الحج ستكون لأبي جعفر، إذ علق على ذلك بقوله " أما وجد أبو جعفر عاماً يحج فيه غير هذا ؟ " (٦٣).

في الطريق إلى مكة كان أبو مسلم يزاحم أبو جعفر وهو يظهر الكرم والقوة، تلك الأفعال جعلت أبو جعفر يحمل الضغينة ويحفظها له، لأن فيها تحدياً لأولي الأمر، لاسيما أن تلك التصرفات من أبي مسلم كانت مقصودة، فلما صدر الناس نفر قبل أبي جعفر بحجة كراهيته اجتماعهما على الماء فيضر بذلك الناس (٦٤).

ويلاحظ على الولاة في عهد الخليفة أبي العباس السفاح أن معظمهم كان من الأسرة العباسية أو من رجال الدعوة وأنصارها مكافأة منه لأتعابهم وجهودهم وضماناً لأمن دولته من خلال ولائهم وإخلاصهم في إدارة ولايات الدولة الإسلامية وبلدانها (٦٥).

ويبدو أن السفاح كان يعتمد على بني عمومته وخوئلته في ولاية مكة لأهميتها في نظر صاحب السلطان (٦٦)، وكان يحرص على أن يختار أمراء الحج ممن تتوفر فيهم تلك الصفات للأسباب ذاتها، فضلاً عن أن الدوافع السياسية كانت هي الأساس في اختيار أمير الحج وليس الدوافع الدينية التي من المفروض أن تكون الأساس لمن يتولى ذلك المنصب.

ومما تقدم يتضح أن الخليفة أبا العباس السفاح لم يحج خلال سني خلافته، لأن أول من حج من خلفاء بني العباس أبو جعفر المنصور (٦٧)، وكان جميع أمراء الحج في عهده كانت إمارتهم من نوع الولاية الخاصة على إقامة الحج، لأنهم لم يتولوا إمارة إقامة الحج إلا مرة واحدة فقط.

اهتمام الخليفة العباسي أبي العباس السفاح بمكة المكرمة

اهتم الخليفة أبو العباس السفاح بمكة المكرمة، كما فعل بقية الخلفاء الذين سبقوه، ومن المهم ذكره أن أمير الحاج العراقي يقود حجاج العراق وفارس وبلاد ما وراء النهر والجزيرة وخراسان ليأمن الحاج الطريق، ويقدم الطعام والسقاية لهم، فيأمرهم وهو الذي ينفر بهم من عرفة عشية نزولهم إلى المزدلفة، ومنها إلى منى فيقودهم. ولذلك اهتم بهذا الطريق خلفاء بني العباس كونهم حماة الحرمين الشريفين، ومنهم الخليفة السفاح واعتنى بطريق الحج العراقي (٦٨).

ومن أعماله في هذا المجال أنه في سنة 134 هـ / 751 م ضرب المنار والأُميال (٦٩). كما شيدت في عهده بعض المنازل على طريق مكة من القادسية حتى زباله (٧٠)، إذ كان يبني للخلفاء في كل منزل ينزلونه في طريق مكة دار، ويعدون لهم فيها سائر ما يحتاجون إليه من الستور والفرش والأواني، وكان يعهد بمهمة العناية بتلك الدور لمتولي المنازل (٧١). ولما كان الخليفة السفاح لم يحج في سني خلافته فلا بد أن هذه المنازل قد أفاد منها أمراء الحج الذين أرسلهم من العراق إلى مكة المكرمة. فضلاً عن ذلك فقد أمر الخليفة أبو العباس السفاح ببناء القصور في الطريق بين بغداد ومكة المكرمة (٧٢).

وقد أرسل الخليفة السفاح هدية، هي عبارة عن (الصحيفة الخضراء) إلى الكعبة وعلقت هناك ^(٧٣).

ومن الأعمال التي وقعت في مكة في عهد الخليفة السفاح أن داود بن علي هدم وكسر الفسقية ^(٧٤) التي كان عامل الأمويين خالد بن عبد الله القسري ^(٧٥) قد بناها، التي كان جرى فيها الماء العذب إلى المسجد الحرام، بين زمزم والركن والمقام ^(٧٦) .
ويبدو أن السبب وراء هذا العمل إن داود بن علي أراد أن لا يبقى ذكرا أو أثرا للأمويين في مكة، أو ربما لأن تلك الفسقية كانت تضيق على المصلين والطائفين، فمكانها كان بين زمزم والمقام ^(٧٧).

ويبدو أن اهتمام العباسيين بمكة خاصة، والحرمين بصورة عامة بسبب طبيعة دعوتهم التي بنيت على أساس ديني، وإن اتخذت ذلك الأساس لتحقيق أغراضهم السياسية . ولما كانت مكة المكرمة والمدينة المنورة من الأماكن المقدسة عند المسلمين فقد عني العباسيون وولاتهم وأمرأؤهم وحتى نسائهم بالحرم المكي والمدني، ولاسيما بالجانب العمراني ^(٧٨)، وصرف الأموال، وحفر الآبار، لتوفير المياه لحجاج بيت الله الحرام وأهل مكة، كما كانت لهم عناية بطريق الحج وقافلته كل عام ^(٧٩) .
ويبدأ هذا الاهتمام بمكة وموسم الحج من تهيو قوافل الحجاج بالخروج والتوجه إلى مكة - إمارة تسيير الحجيج -، ليمتد إلى إقامة الحج وشعائره خلال أيامه - إمارة الحج -، بما في ذلك تهيئة كل السبل المتاحة لتوفير ما يحتاجه الحجاج في مكة لأداء تلك الفريضة لنيل الأجر والثواب من الله تعالى، ويحقق الأغراض السياسية .

الخاتمة

توصل البحث إلى عدد من النتائج التي تتعلق بإمارة الحج في عهد الخليفة أبي العباس السفاح، منها أن هذه الإمارة كانت على درجة من الأهمية لدى الخليفة السفاح ، لكونها المركز المهم للدعاية للدولة العباسية الناشئة، ويبدو ذلك من خلال اهتمامه بالأمراء الذين عينهم ليتولوا تلك المهمة نيابة عنه .
فالظروف السياسية حالت بينه وبين أن يتولى بنفسه إمارة الحج، فكان حريصاً أن يكون أمير إمارة الحج أحد أبناء البيت العباسي، أو من أقرباء الخليفة، ليتمكن من خلاله إرسال الرسائل التي يريد للحجاج من مختلف بقاع الدولة العربية الإسلامية، وليمنع استغلال الموسم للدعاية لأعدائه، فكانوا من رجال الدولة وليسوا من رجال الدين .

ولم يول الخليفة السفاح أي من أمراء الحج في عهده لأكثر من موسم واحد، ليكون نوعاً من مكافأة وتشريفاً لرجال تلك الإمارة ومكانتها لدى المسلمين، لذا كانت ولاية أمراء الحج في عهده كلها من نوع الولاية الخاصة على الحج .
وقد اهتم الخليفة أبو العباس السفاح بطريق الحج، ومنازل الطريق، وبناء القصور فيه، لضمان راحة الحجيج وسلامتهم، فضلاً عن ذلك فقد حاول من خلال أمرائه إزالة الآثار الأموية في مكة المكرمة كافة .

الهوامش

- (1) الجزيري، عبد القادر محمد بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الأنصاري (ت 977هـ / 1569م)، درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، المطبعة السلفية (القاهرة، 1384هـ)، ص83.
- (2) المصدر نفسه، ص83.
- (3) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450هـ / 1058م). الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1989) ص171؛ أبو يعلى، أبو الحسين محمد بن القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء (ت 526هـ / 1131م). الأحكام السلطانية (د.م، د.ت) ص92.
- (4) الماوردي، المصدر نفسه، ص171؛ ينظر كذلك: أبو يعلى، المصدر نفسه، ص92؛ النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت 676هـ / 1277م). الإيضاح في مناسك الحج، تحقيق محمد هاشم المجذوب الرفاعي الحسيني، دار ابن خلدون للطباعة والنشر (دمشق، د.ت)، ص166.
- (5) البرهان فوري، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت 975هـ / 1567م). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، (الكويت، 1979)، 135/5.
- (6) الماوردي، المصدر السابق، صص173-174؛ أبو يعلى، المصدر السابق، ص95؛ النووي، الإيضاح، ص168؛ الجزيري، درر الفوائد المنظمة، صص109-110.
- (7) الصابي، أبو إسحاق إبراهيم بن هلال (ت 384هـ / 944م). المختار من رسائل الصابي، نقحه وعلق حواشيه شكيب ارسلان، دار النهضة (بيروت، د.ت)، ص226.
- (8) الماوردي، المصدر السابق، ص174؛ أبو يعلى، المصدر السابق، ص96.
- (9) للمزيد من التفاصيل ينظر: العارضي، وجدان فريق، إمارة الحج في الدولة العربية الإسلامية 8 - 132هـ / 629 - 750م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/إبن رشد، جامعة بغداد، 1998.
- (10) عمارة، محمد، الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، 1977)، صص21-23؛ دبوس، صلاح الدين الخليفة توليته وعزله إسهام في النظرية الدستورية الإسلامية، دراسة مقارنة بالنظم الدستورية العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية (الإسكندرية، د.ت)، صص25-36.
- (11) الطحاوي، سليمان محمد، عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1976)، ط2، ص262.
- (12) الماوردي، المصدر السابق، ص51؛ أبو يعلى، المصدر السابق، ص20.
- (13) العارضي، المصدر السابق، صص151-152.
- (14) الجزيري، المصدر السابق، ص84.
- (15) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ / 899م). عيون الأخبار، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة، 1925)، ج2، ص227.
- (16) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي جد الخلفاء العباسيين، وكانت بيده وظيفة السقاية التي ورثها عن أبيه وبقيت بيده في صدر الإسلام، إذ أقرها الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم بيده يوم فتح مكة في السنة 8هـ / 629م، توفي العباس في سنة 32هـ / 652م. ينظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك البصري (ت 218هـ / 833م). السيرة النبوية لابن هشام مع شرح أبي ذر الخشن، تحقيق همام عبد الرحيم ومحمد بن عبد الله الصعاليك، مكتبة المنار، (الأردن، 1988)، 235/1.
- (17) السقاية هي " حياض من آدم، كانت في عهد قصي توضع بفناء الكعبة، ويسقي فيها الماء العذب من الآبار على الإبل، ويسقاه الحاج ". كانت بيد قصي ثم أبوه عبد مناف ثم هاشم بن عبد مناف، ثم إلى عبد المطلب ثم إلى أبوه أبي طالب ثم إلى العباس ينظر: الأزرق، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت 250هـ / 764م). أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملخص، مطابع دار الثقافة، (مكة المكرمة، 1965)، ط2، ج1، ص114؛ العارضي، المصدر السابق، صص33-34.
- (18) ومعناها أن لا يدع أحد يسب في المسجد الحرام، ولا يقول فيه هجراً يحملهم على عمارته في الخير. ينظر: ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت 463هـ / 1070م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاري، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة، د.ت)، 2ق، ص811.
- (19) ولد في مكة قبل الهجرة بثلاث سنين، وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، واهتم بجمع الحديث والتفسير حتى لقب بالحبر والبحر والترجمان، وكان له مجلس للعلم في مكة يزدهم بطلبة العلم ولا سيما في موسم الحج، توفي في الطائف سنة 68هـ / 687م، وكانت وظيفة السقاية بيده إذ ورثها عن أبيه العباس. ينظر: الزبير، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت 236هـ / 850م). نسب قريش، نشر وتصحيح ليفي بروفنسال، دار المعارف، (القاهرة، 1953)، ج1، ص26؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن سعيد

- الأندلسي (ت 456 هـ / 1063م) . جمهرة أنساب العرب ، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف ، مصر ، دت) ، ص 16 .
- (20) ينظر حول أولاد عبد الله بن عباس وأحفاده . الزبيري ، المصدر السابق، ج1/26 ص ؛ ابن حزم المصدر السابق، ص 17 .
- (21) علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، المكنى أبو الحسن ، وقيل أبو محمد ، ولد سنة 40هـ / 660م وتوفي في سنة 118هـ / 736م ، وكان من خيار الناس ، وصف بالعبادة والزهد والعلم ، ورث عن أبيه عبد الله بن عباس العلم ووظيفة السقاية ، ينظر : الأزرقى، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 10 ؛ ابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشي (774 هـ / 1372م) . البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملح وأخرون، ط 3 ، دار الحديث، (القاهرة ، 1987) ، ط3 ، ج9 ، ص333 .
- (22) هو أبو الخليفة السفاح والمنصور ينظر : ابن كثير ، المصدر السابق ، 6/10؛ الكبيسي ، عبد المجيد محمد صالح ، عصر هشام بن عبد الملك 105-125هـ / 724-743م ، مطبعة سلمان الاعظمي، (بغداد ، 1975) .
- (23) الكبيسي ، المصدر نفسه ، ص288 ؛ فوزي ، فاروق عمر . طبعة الدعوة العباسية 98هـ / 716م-132هـ / 749م دراسة تحليلية لواجهات الثورة العباسية وتفسيراتها ، مطبعة الشعب ، (بغداد ، دت) ، ص160 .
- (24) ينظر : أبا حسين ، علي عبد الرحمن . مكة المكرمة مركز الدعوة العباسية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الخامس ، 1977 ، ص 191 .
- (25) هو عبد الله بن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب أبو هاشم ، أوصى في سنة 98هـ / 716م لمحمد بن علي العباسي بقيادة الحركة السرية الهاشمية ، وذلك عند عودته من الشام بعد زيارته للخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك قاصداً الحجاز ، ذلك إنه نزل عند ابن عمه محمد بن علي العباسي لمرض شعر به بسبب السم الذي دسه له الخليفة ينظر : الذهبي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص128؛ الصباغ ، نجلة قاسم ، بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1969 ، ص15 .
- (26) ابن كثير ، المصدر السابق ، ج10 ، ص 32 ؛ الكبيسي ، المصدر السابق، 287-288 ؛ فوزي ، المصدر السابق ، ص161 .
- (27) أبا حسين ، المصدر السابق، 19 .
- (28) البعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الاخباري (ت 292 هـ / 904م) . تاريخ البعقوبي ، المكتبة الحيدرية ، (النجف ، 1964) ، ج3 ، ص16 .
- (29) ابن حبيب ، محمد بن أمين بن عمر الهاشمي (245 هـ / 859) . المحبر ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد ، 1942) ، ص32؛ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ / 922م) . تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 4 ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1977) ، ط4 ، ص458؛ ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت 630 هـ / 1233م) . الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1987) ، ج5 ، ص87 .
- (30) الحميمة : قرية من كور دمشق من أعمال البلقاء ، منحها عبد الملك بن مروان لعلي بن عبد الله بن عباس ، وفيها كان إبراهيم بن محمد الإمام مستتراً في عهد الدعوة السرية . ينظر : الحميري ، محمد بن عبد المنعم . الروض المعطار في خبر الأقطار ، مكتبة لبنان ، (بيروت ، 1984) ، ط2 ، ص 199-200 .
- (31) الشراة : كورة تابعة لدمشق . ينظر : ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن إبراهيم الهمداني (ت 289 هـ / 901م) . مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، (لندن ، 1302) ، ص 104 .
- (32) في سنة 132هـ / 749م عزل الخليفة ابو العباس السفاح عمه داود بن علي عن الكوفة وسواها وولاه المدينة ومكة واليمن واليمامة ، وعين مكانه علي الكوفة وسواها ابن أخيه عيسى بن موسى ينظر : الطبري ، المصدر السابق، ص 458 ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق، ج 5 ، ص87 ؛ البرادعي ، أحمد بن محمد صالح الحسيني ، المدينة المنورة عبر التاريخ الاسلامي ، مطبعة دار الكتب ، (بيروت ، 1972) ، ص69 .
- (33) سيرد تعريفه في سنة 133 هـ كونه سيكون عنده أميراً للحج .
- (34) ينظر: ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الدين الشافعي (ت 571 هـ / 1175م) ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ط 2 ، دار السيرة ، (بيروت ، 1979) ، ج 5 ، ص 203 ؛ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط 4 ، (بيروت ، 1979) ، ط4 ، ج 3 ، ص8 .
- (35) عطوان ، حسين ، الدعوة العباسية تاريخ وتطور ، دار الجبل ، (بيروت ، دت) ، ص349 .
- (36) الوليد بن عروة بن محمد بن عطية بن عروة السعدي من بني سعد بن بكر كان عامل على مكة والمدينة والطائف لعمه عبد الملك عطية السعدي ، وبعد وفاة عمه أبقاه الخليفة مروان بن محمد على عمله ، واستمرت ولايته حتى سنة 132هـ / 749م ينظر : ابن عبد البر ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 1070؛ مؤلف مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، (بغداد ، 1972) ، 3 / 178؛ العارضي ، المصدر السابق، ص217 .

- (37) الفاسي ، أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت 832 هـ / 1428 م) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، دار إحياء الكتب العربية ، (مكة المكرمة ، 1956) ، ج 1 ، ص 398 .
- (38) سديف بن ميمون شاعر حجازي من أهل مكة وهو مولى لأبي لهب . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت 356 هـ / 966 م) ، الأغاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الشعب ، (القاهرة ، 1970) ، ج 4 ، ص 1558 ؛ الزركلي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 126 .
- (39) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 92 ؛ الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 1561-1562 .
- (40) اليعقوبي ، المصدر نفسه ؛ ينظر كذلك : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 9 ، ص 58 ؛ ابن أبي الحديد ، أبو حامد بن هبة الله بن محمد (ت 655 هـ / 1258 م) شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (مصر ، 1965) ، ج 7 ، ص 156 .
- (41) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، ووصف بأنه فيه : " البيت والشرف والعدد " . ينظر : ابن حزم ، المصدر السابق ، ص 36 .
- (42) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 89 ؛ ينظر كذلك : الأزدي ، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت 340 هـ) . تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيب ، (القاهرة 1967) ، ص 141 .
- (43) أبا حسين ، المصدر السابق ، ص 31 - 32 .
- (44) حول خطبته في الكوفة ينظر : اليعقوبي ، ج 3 ، ص 90-91 .
- (45) أبا حسين ، المصدر السابق ، ص 31 .
- (46) ابن حبيب ، المصدر السابق ، ج 34 ؛ الطبري ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 460 ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 90 .
- (47) ابن الأثير ، المصدر نفسه ؛ القلقشندي ، أبي العباس أحمد بن علي (ت 821 هـ / 1418 م) . صبح الأعشى في صناعة الانشاء ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (د.م . 1963 م / 1383 هـ) ، ج 4 ، ص 297-298 .
- (48) الفاسي ، أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت 832 هـ / 1428 م) . شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، دار إحياء الكتب العربية ، (مكة المكرمة ، 1956) ، ج 1 ، ص 177 .
- (49) ابن جريج : هو أبو الوليد وأبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (80-150 هـ / 699-767 م) ولد في مكة المكرمة وفيها مات ، لقب بـفقيه الحرم المكي ، ووصف بأنه أول من صنف التصانيف في العلم بمكة . ينظر : الذهبي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1347 م) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، دار المعرفة ، (بيروت ، 1963) ، ج 2 ، ص 659 ؛ الزركلي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 304 - 305 .
- (50) الفاكهي ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق (ت 280 هـ / 893 م) ، كتاب المنقذ في أخبار أم القرى وهي انتخابات من تاريخ مكة ، منشور ضمن كتاب أخبار مكة المشرفة ، مكتبة الخياط ، (بيروت ، د.ت) ، ج 2 ، ص 40 .
- (51) ابن حبيب ، المصدر السابق ، ص 34 ؛ الطبري ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 465 ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 94 .
- (52) الطبري ، المصدر السابق ، ج 10 ، ص 8 ؛ الزركلي ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 296 .
- (53) هناك تضارب في أمر ولاية زياد بن عبيد الله الحارثي فالبعض يرى أنها استمرت حتى وفاة الخليفة السفاح وأقره بعده الخليفة المنصور على عمله حتى عزل سنة 140 هـ / 757 م ، وهذا ما نرجحه ، لأن الأحداث التاريخية اللاحقة تؤيد ذلك . وهناك رأي أن السفاح قد عزله وعين بدلا منه العباس بن عبد الله بن معبد ، ينظر : الأزرق ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 180 ، 40 ؛ ابن ظهيرة ، جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي القرشي المخزومي (ت 960 هـ / 1552 م) . الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، مكتبة الثقافة ، (مكة المكرمة ، 1972) ، ص 291-292 .
- (54) ابن حبيب ، المصدر السابق ، ص 34 ؛ الطبري ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 467 ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 97 ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت 874 هـ / 1469 م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (القاهرة ، د.ت) ، ج 1 ، ص 330 - 331 .
- (55) ابن عساكر ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 281 ؛ الزركلي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 192 .
- (56) ابن حبيب ، المصدر السابق ، ص 34 .
- (57) الطبري ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 469 - 470 .
- (58) نيسابور مدينة في خراسان فتحت في عهد الخليفة عثمان بن عفان (ض) سنة 30 هـ / 650 م . ينظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص 588 .
- (59) الري : مدينة عامرة أقرب إلى خراسان فتحها نعيم بن مقرن الذي بنى مدينة الري هذه بدل الري القديمة التي تسمى العتيقة . الحميري ، المصدر نفسه ، ص 278 .

- (60) الطبري ، المصدر السابق، 7/ 471 .
- (61) الطبري ، المصدر السابق، ج 7 ، ص 469 - 470؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 89 - 100. تختلف الروايات التاريخية فيمن كان يسبق الآخر في طريق العودة . ينظر: فوزي ، المصدر السابق، ص 238 .
- (62) العبادي ، أحمد مختار . في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، 1971) ، ص 45.
- (63) المصدر نفسه ، ص 45
- (64) أبا حسين ، المصدر السابق، 35
- (65) الرحيم ، عبد الحسين مهدي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، (طرابلس ،) ، 1995 ، ص 107؛ عطوان ، المصدر السابق، ص 351 .
- (66) أبا حسين ، المصدر السابق، ص 30.
- (67) المقرئزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم الشافعي (ت 845 هـ / 1441م) . الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق جمال الدين الشيال ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، 1955) ، ص 104.
- (68) أبا حسين ، المصدر السابق، ص 33 .
- (69) ابن حبيب ، المصدر السابق، ص 34؛ الطبري ، المصدر السابق، ج 5 ، ص 465؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 94.
- (70) أبا حسين ، المصدر السابق، ص 32.
- (71) الفاسي ، المصدر السابق، ج 1 ، ص 106 .
- (72) المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 109 .
- (73) الأزرق ، المصدر السابق، ج 1 ، ص 225.
- (74) لقد أمر الخليفة سليمان بن عبد الملك عامله على مكة خالد القسري أن يجري الماء العذب بين زمزم والركن الأسود فعمل البركة التي سميت بركة القسري أو بركة البردي ، ثم شق من البركة عينا تجري في قصب من رصاص إلى المسجد الحرام ، ثم أظهرها في فوارة تصب في فسقية من رخام بين زمزم والركن والمقام . ينظر : الأزرق ، المصدر السابق، ج 2 ، ص 107.
- (75) خالد بن عبد الله القسري: هو أبو القاسم وأبو الهيثم وأبو يزيد خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر البجلي القسري ولي مكة للخليفة الوليد بن عبد الملك ، وسليمان بن عبد الملك الذي عزله عن مكة 96هـ / 714م ينظر : الفاسي ، المصدر السابق، ج 4، ص 270؛ الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1347م) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأنرووط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، 1981) ، ج 5، ص 428.
- (76) الأزرق ، المصدر السابق، ج 2 ، ص 107-108؛ أبا حسين ، المصدر السابق، ص 32 .
- (77) أبا حسين ، المصدر نفسه، ص 32 .
- (78) ذكر أبو حسين أن من الأعمال في عهد الخليفة السفاح أن عبد الله بن محمد بن داود وهو أمير مكة قد عمّر مسجد عائشة في التتعيم ، وهو المسجد الذي بناه محمد بن علي الشافعي. ينظر : أبا حسين ، المصدر نفسه، ص 33 . وتوصلنا من خلال تدقيق المصادر إلى أن ذلك لم يتم في عهد السفاح ، إذ أن أبا العباس عبد الله بن محمد بن داود كان أميراً لمكة في عهد المتوكل على الله عندما قام بتعمير المسجد . ينظر : الأزرق ، المصدر السابق، ج 2 ، ص 209 ؛ عبد الغني ، عارف ، تاريخ أمراء مكة المكرمة من 8-344 هـ ، دار البشائر ، (دمشق ، 1992) ، ص 320 ؛ زامبور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، دار الكتب والوثائق القومية ، (القاهرة، 2008) ، ص 28-29 .
- وفي موضع آخر ذكر أبو حسين أن السفاح خرب دار عيسى بن محمد المخزومي . ينظر : أبا حسين ، المصدر السابق، ص 34 ، ولم تذكر المصادر صراحة أن هذا العمل كان في عهد السفاح ، ينظر : الأزرق ، المصدر السابق، ج 2 ، ص 260 ؛ ابن ظهيرة ، المصدر السابق، ص 325-329 .
- (79) أبا حسين ، مكة المكرمة ، ص 34 .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

- 1- ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت 630 هـ / 1233م) . الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1987) ، 5/ 87 .

- 2- الأزدي ، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت 340 هـ) . تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيب ، (القاهرة 1967) .
- 3- الأزرقى ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت 250 هـ / 764 م) . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدي الصالح ملحس ، ط 2 ، مطابع دار الثقافة ، (مكة المكرمة ، 1965) .
- 4- البرهان فوري ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت 975 هـ / 1567 م) . كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، مؤسسة الرسالة ، (الكويت ، 1979) ، 135/5 .
- 5- ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت 874 هـ / 1469 م) . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (القاهرة ، د.ت) .
- 6- الجزيري ، عبد القادر محمد بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الأنصاري (ت 977 هـ / 1569 م) . درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، المطبعة السلفية (القاهرة ، 1384 هـ) .
- 7- ابن حبيب ، محمد بن أمين بن عمر الهاشمي (245 هـ / 859 م) . المحبر ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد ، 1942) .
- 8- ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني (ت 656 هـ / 1258 م) شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (مصر ، 1965) .
- 9- ابن حزم ، أبي محمد علي بن سعيد الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، (ت 456 هـ / 1063 م) ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1948) .
- 10- الحميري ، محمد بن عبد المنعم . الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط 2 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1984 .
- 11- الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1347 م) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، مج 2 ، دار المعرفة ، (بيروت ، 1963) .
- 12- الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين ابن محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1347 م) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، 1981) .
- 13- الزبيرى ، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت 236 هـ / 850 م) . نسب قریش ، نشر وتصحيح ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1953) .
- 14- الصابي ، أبو إسحاق إبراهيم بن هلال (ت 384 هـ / 944 م) . المختار من رسائل الصابي ، نقحه وعلق حواشيه شكيب ارسلان ، دار النهضة ، (بيروت ، د.ت) .
- 15- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ / 922 م) . تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 4 ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1977) .
- 16- ابن ظهيرة ، جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي القرشي المخزومي (ت 960 هـ / 1552 م) . الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، مكتبة الثقافة ، مكة المكرمة ، 1972 .
- 17- ابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت 463 هـ / 1070 م) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد الجاوي ، ط 2 ، مطبعة نهضة مصر ، (القاهرة ، د.ت) .
- 18- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الدين الشافعي (ت 571 هـ / 1175 م) . تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ط 2 ، دار السيرة ، (بيروت ، 1979) .
- 19- الفاسي ، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي المكي المالكي (ت 832 هـ / 1428 م) . شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، دار إحياء الكتب العربية ، (مكة المكرمة ، 1956) .
- 20- الفاكهي ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق (ت 280 هـ / 893 م) . كتاب المنتقى في أخبار أم القرى وهي انتخابات من تاريخ مكة ، منشور ضمن كتاب أخبار مكة المشرفة ، مكتبة خياط ، (بيروت ، د.ت) .
- 21- أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت 356 هـ / 966 م) . الأغاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الشعب ، (القاهرة ، 1970) .
- 22- ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن إبراهيم الهمداني (ت 289 هـ / 901 م) . مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، (لندن ، 1302) .
- 23- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276 هـ / 889 م) . عيون الأخبار ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ، 1925) .
- 24- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821 هـ / 1418 م) . صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج 4 ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (د.م ، 1963/1383 هـ) .
- 25- ابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشي (ت 774 هـ / 1372 م) . البداية والنهاية ، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون ، ط 3 ، دار الحديث ، القاهرة ، 1987 .

- 26- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450 هـ / 1058 م) . الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد ، 1989) .
- 27- المقرئزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم الشافعي (ت 845 هـ / 1441م) . الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق جمال الدين الشيال ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، 1955) .
- 28- مؤلف مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، بغداد ، 1972 .
- 29- النووي ، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت 676هـ / 1277م) . الإيضاح في مناسك الحج ، تحقيق محمد هاشم المجذوب الرفاعي الحسيني ، دار ابن خلدون للطباعة والنشر (دمشق، د.ت) .
- 30- ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك البصري (ت 218 هـ / 833م) . السيرة النبوية لابن هشام مع شرح أبي ذر الخشن ، تحقيق همام عبد الرحيم ومحمد بن عبد الله الصعاليك ، مكتبة المنار ، (الأردن ، 1988) .
- 31- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الإخباري (ت 292 هـ / 904م) . تاريخ اليعقوبي ، المكتبة الحيدرية ، (النجف ، 1964) .
- 32- أبو يعلى ، أبو الحسين محمد بن القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء (ت 526هـ / 1131م) . الأحكام السلطانية ، (دم، د.ت) .

ثانياً : المراجع

- 33- البرادعي ، أحمد بن محمد صالح الحسيني . المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي ، مطبعة دار الكتب ، (بيروت ، 1972) .
- 34- دبوس ، صلاح الدين الخليفة توليته وعزله إسهام في النظرية الدستورية الإسلامية دراسة مقارنة بالنظم الدستورية العربية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، (الإسكندرية ، د.ت) .
- 35- الرحيم ، عبد الحسين مهدي . تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، طرابلس ، 1995 .
- 36- زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، دار الكتب والوثائق القومية ، (القاهرة ، 2008) .
- 37- الزركلي ، خير الدين . الأعلام ، ط 4 ، بيروت ، 1979 .
- 38- الطحاوي، سليمان محمد . عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة ، ط 2 ، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1976) .
- 39- العبادي ، أحمد مختار . في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1971 .
- 40- عبد الغني ، عارف . تاريخ أمراء مكة المكرمة من 8-344 هـ ، دار البشائر ، (دمشق ، 1992) .
- 41- عطوان ، حسين . الدعوة العباسية تاريخ وتطور ، دار الجيل ، (بيروت ، د.ت) .
- 42- عمارة ، محمد . الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ، 1977) .
- 43- فوزي ، فاروق عمر . طبعة الدعوة العباسية 98هـ/716م- 132هـ/749م دراسة تحليلية لواجهات الثورة العباسية وتفسيراتها ، مطبعة الشعب ، (بغداد ، د.ت) .
- 44- الكبيسي ، عبد المجيد محمد صالح ، عصر هشام بن عبد الملك 105- 125هـ/ 724- 743م ، مطبعة سلمان الأعظمي ، (بغداد ، 1975) .

ثالثاً : الرسائل الجامعية

- 45- الصباغ ، نجلة قاسم . بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1969 .
- 46- العارضي ، وجدان فريق . إمارة الحج في الدولة العربية الإسلامية 8 - 132 هـ / 629 - 750م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، 1998 .

رابعاً : الدوريات

- 47- أبا حسين ، علي عبد الرحمن . مكة المكرمة مركز الدعوة العباسية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الخامس ، 1977 .